في شعبان سنة سبع عشرة وستمايه وجميع العملات لابن عين الدوله
ثم صرف ابن عين الدوله عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين
يوسف بن الحسن السنجاري في ربيع الاخر سنة تسع وثلاثين وبقي قاضيا
بالقاهره والوجه البحري فقط وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت
في زمان الامام محمد بن جرير الطبري وهو ان امراة كادت زوجها فقالت
ان كنت تحبني فاحلف بطلاقي ثلاثا مهما قلت ذلك تقول مثله في ذلك المجلس
فحلف فقالت له انت طالق ثلاثا قل كما قلت لك فامسك وترافعا
الي ابن عين الدوله فقال خذ بعقصتها وقل انت طالق ثلاثا ان طلقتك
قال ابن السبكي وكان بها ارتفعا اليه في المجلس وكان بمصر مغنية تدعى
عجيبة قد اولع بها الملك الكامل فكانت تحضر اليه ليلا وتغنيه بالجنك
على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره ثم اتفقت قضية
شهد فيها الكامل عند ابن عين الدوله وهو في دست ملكه فقال ابن
عين الدولة السلطان يامر ولا يشهد فاعاد عليه القول فلما زاد الامر
وفهم السلطان انه لا يقبل شهادته قال انا اشهد اتقبلني ام لا فقال القاضي
لا ما اقبلك وكيف اقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل
ثاني يوم بكره وهي تتمايل سكرا على ايدي الجواري وينزل ابن الشيخ من
عندك احسن ما نزلت فقال له السلطان يا كيواج وهي كلمة شتم بالفارسيه
فقال ما في الشرع يا كيواج اشهدوا علي اني قد عزلت نفسي ونهض فجا
ابن الشيخ الي الملك الكامل وقال المصلحة اعادته لئلا يقال لاي شي
عزل القاضي نفسه وتطير الاخبار الي بغداد ويشيع امر عجيبة ونهض
الي القاضي وترضاه وعاد الي القضا • ومن شعره
وليت القضا وليت القضا لم يك شيا توليته ••
وقد ساقني للقضا القضا وما كنت قدما تمنيته ••
واقام الي ان توفي في ذي القعده سنة تسع وثلاثين وستمايه فولي بعده
قضا القاهره بدر الدين يوسف السنجاري وولي الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام قضا مصر والوجه القبلي وكان قدم في هذه السنة من
دمشق بسبب ان سلطانها الصالح اسمعيل استعان بالفرنج واعطاهم
مدينة صيدا وقلعة الشقيف فانكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعا
له في الخطبة وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب
المالكي فغضب السلطان منهما فخرجا الي الديار المصريه فارسل السلطان
الي الشيخ عز الدين وهو في الطريق قاصدا يتلطف به في العود الي دمشق

فاجتمع

فاجتمع به ولاينه وقال له ما نريد منك شيا الا ان تنكسر للسلطان وتقبل
يده لا غير فقال الشيخ له يا مسكين ما ارضاه يقبل يدي فضلا عن ان
اقبل يده يا قوم انتم في واد وانا في واد والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم
به فلما وصل الي مصر تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين ايوب واكرمه
وولاه قضا مصر فاتفق ان استاددار فخر الدين عثمان بن شيخ
الشيوخ وهو الذي كان اليه امر المملكه عمد الي مسجد بمصر فعمل على ظهره
بناء طبلخاناه وبقيت تضرب هنالك فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين
حكم بهدم ذلك البنا واسقط فخر الدين وعزل نفسه من القضا ولم
تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان وظن فخر الدين وغيره ان
هذا الحكم لا يتاثر به في الخارج فاتفق ان جهز السلطان رسولا من عنده
الي الخليفة المستعصم ببغداد فلما وصل الرسول الي الديوان ووقف
بين يدي الخليفة وادي الرسالة خرج اليه وساله هل سمعت هذه
الرسالة من السلطان فقال لا ولكن حملنيها عن السلطان فخر الدين بن شيخ
الشيوخ استاددار فقال الخليفة ان المذكور اسقطه ابن عبد السلام
فنحن لا نقبل روايته فرجع الرسول الي السلطان حتى شافهه
بالرسالة ثم عاد الي بغداد واداها ولما تولى الشيخ عز الدين القضا تصدى
لبيع امرا الدوله من الاتراك وذكر انه لم يثبت عنده انهم احرار وان حكم
الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين فبلغهم ذلك فعظم الخطب عندهم
واحتدم الامر والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعا ولا شرا ولا نكاحا وتعطلت
مصالحهم لذلك وكان من جملتهم نايب السلطنة فاستشاط غضبا فاجتمعوا
وارسلوا اليه فقال نعقد لكم مجلسا وننادي عليكم لبيت مال المسلمين
فرفعوا الامر الي السلطان فبعث اليه فلم يرجع فارسل اليه نايب السلطنه
بالملاطفه فلم يفد فيه فانزعج النايب وقال كيف ينادي علينا هذا الشيخ
ويبيعنا ونحن ملوك الارض والله لاضربنه بسيفي هذا فركب بنفسه
في جماعته وجا الي بيت الشيخ والسيف مسلول في يده فطرق الباب
فخرج ولد الشيخ فراي من نايب السلطنة ما راي وشرح له الحال فما
اكترث لذلك وقال يا ولدي ابوك اقل من يقتل في سبيل الله ثم خرج
فحين وقع بصره على النايب يبست يد النايب وسقط السيف منها
وارتعدت مفاصله فبكى وسال الشيخ ان يدعو له وقال يا سيدي ايش
تعمل قال انادي عليكم وابيعكم قال ففيم تصرف ثمننا قال في مصالح المسلمين
قال من يقبضه قال انا فتم ما اراد ونادي على الامرا واحدا واحدا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)